DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

الارتداد الماضوي في قصيدة النثر العراقية (دراسة ثقافية)

المدرس الدكتور : أماني حارث مالك الغانمي
كلية التربية للبنات ـ جامعة القادسية – العراق
الايميل: amani.harith12@gmail.com

الملخص

قصيدة النثر هي ذلك الشكل الفني الذي يسعى الى التخلص من قيود الشعر العربي والتحرر من الالتزام بالقواعد الموروثة فضلاً عن كونها نصاً مفتوحاً على فنون مجاورة ، وقد استطاعت قصيدة النثر أن تخرق تاريخاً أمتد لقرون عديدة من الذائقة الجمالية وتسيدت المشهد الشعري العربي ، فهذه السيادة نقف منها بمسافة لطرح تساؤلات عديدة منها ، هل قصيدة النثر حالة شعرية خاصة وانها ليست امتداد للشعرية العربية بشكليها (العمودي والتفعيلي)؟ وهل ينطبق على شعراء قصيدة النثر مقولة أودنيس ان شاعر النثر متمرد ورافض بل هو خالق وسيد ولا يقبل بقواعد السلف لأنه ليس تلميذاً كشاعر العمود؟ وهل استطاع شاعر النثر ان يبتكر لغة وتقنية خاصة به يقدم من خلالها رؤية جديدة للعالم مواكبة للحداثة وتمتلك طاقة الخلق الفني بعد أن اتخذ من النثر شكلاً لكتابة القصيدة ؟

اما المنهج الذي اتخذته الباحثة هو المنهج الثقافي الذي يدرس ظاهرة ثقافية ويهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة ويدرسها في سياقها المرجعي بتنوعاته المختلفة فهماً وتفسيراً.

تناولنا في التمهيد مفهوم الأتباع لغة واصطلاحاً ، والمبحث الأول عنوناه الخطابية (نسق الأتباع) حاولنا فيه رصد محاولات الحداثة في النصوص قيد الدراسة ، أما المبحث الثاني عنوناه بنسق الفحولة تحدثنا فيه عن الفحولة في القصيدة النسوية ثم الخاتمة وفيها ابرز النتائج التي توصل اليها البحث.

الكلمات المفتاحية: الارتداد، الماضوي، قصيدة النثر، النثر في العراق.

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

Recoil in the Past in the Iraqi Prose Poem (Cultural study)

Ph.D. Amani Harith Malik Al-Ghanmi
College of Education for Girls - Al-Qadisiyah University – Iraq
Email: amani.harith12@gmail.com

ABSTRACT

Prose poem is that form of art that seeks to get rid of the restrictions of Arab poetry and freedom from adherence to the rules inherited, as well as being an open text on nearby art, the prose poem was able to break a history that extended for many centuries of aesthetic taste and dominated the Arab poetry scene, this sovereignty we stand by a distance to ask several questions, of which, is the prose poem a special poetic condition and it is not an extension of the Arab poetry in its form (vertical and emotional) ? does it apply to the poets of the prose poem, saying that the poet of prose is rebellious and rejected, but is a creator and master does not accept the rules of the predecessor, because he is not a pupil with a columnist? Can a prose poet invert a language and technique of his own through which to provide a new vision for the world to keep abreast of modernity and possess the energy of artistic creation after taking the prose form to write the poem?. The approach adopted by the research is the cultural approach, which examines a cultural phenomenon and is interested in exploring the cultural patterns covered and taught in the context of reference cultural diversity.

In the preface we discussed the concept of following language and terminology the first article dealt with the pattern of follow-up attempts to monitor the attempts of modernity in the texts under study, as for the second section of the topic, we talked about the obsession in the feminist poem and then the conclusion in which the most prominent results reached by the researcher.

Keywords: apostasy, past , prose poem, prose in Iraq**.**

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

التمهيد (مفهوم الأتباع)

يتحرك الجذر (ت ب ع) في المعاجم اللغوية في فضاء دلالي يمكن حصره بالمعاني (التقليد، التُّلُوّ، والاقتفاء، والسير في الأثر، او المشي خلف القوم). (الرازي ، احمد بن فارس 1979م ،ج8، ص27.)، ويتضح من هذا الفضاء الدلالي أن الاتباع يتضمن معنى الانضواء تحت شيء موجود، ومعترف بوجوده بوصفه ظاهرة شائعة. ومن هذا المنطلق يجترح أدونيس في كتابه الثابت والمتحول مفهوماً للاتباع _ الذي يعده مرادفاً للثابت _ لا يبتعد عن ظلال المعنى اللغوي، ولا يبتعد عمّا يتضمنه هذا المعنى اللغوي من فكر، فيعرفه بـ (الفكر الذي ينهض على النص ، ويتخذ من ثباته حجةً لثباته هو ، فهماً وتقويماً ، ويفرض نفسه بوصفه المعنى الوحيد الصحيح لهذا النص ، وبوصفه ، استناداً الى ذلك سلطة معرفية)، (ادونيس ، 2011م : 13/1.) فالاتباع هنا يعني السير وراء نص موجود ومحفوظ في الذاكرة الثقافية سيراً يجعل النص الموجود سلفاً يُجيب عن اسئلة الراهن ، ويملك صورة شاملة ومفصلة لخارطة المستقبل .

والشاعر الذي تتحرك طاقته الشعرية في فضاء الفكر الاتباعي ، ويرسم عوالمه بوعي الثابت الفكري القار والراسخ في الثقافة العربية يمثل اعادة انتاج لصورة الشاعر القديم الذي يتغنى بما يعرفه المجموع ، او على حد قول الجاحظ (255 ه) : (المعاني مطروحة في الطريق ...)، (الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، 1357ه3، /ص131)
المعنى على وفق هذه المقولة مفهوم عمومي ولا مزيّة لشاعر على أخر بالتفاضل فيه ، انما الشأن والتفاضل في النسج وصياغة التراكيب . فمهمة الشاعر هنا الصياغة الجميلة للمعنى الموجود سلفاً في ذهن القارئ .

ويربط أدونيس هذا المفهوم بالشفوية . ويرى ان للشفوية فناً خاصاً في الافصاح عن المعنى الشعري يرتكز على طريقة التعبير وليس عن المعبر عنه ، فالشاعر كان ينشد ويقول ما يعرفه السامع سلفاً ، كان يتغنى بعادات المجتمع وتقاليده يصف الحروب والمآثر ، والانتصارات والهزائم ، فالشاعر على وفق المنظور الاتباعي يتغنى بالمشترك العام ، ويعطي لحضور الجماعة الحياتي والقيمي والاخلاقي صورة مفردة بلغةٍ مُتفرّدةٍ ، فهو لا يكتب نفسه ، ولا يفصح عن ذاته وهي تدخل في حوار مع العالم المحيط بقدر ما يكتب الجماعة. (أدونيس ،1989م ، ص 6).
فالذاتية شيء يتلاشى تحت الحضور الجماعي على وفق الرؤية الاتباعية للعالم .

ولا بدّ من الاشارة _ هنا_ الى ان الاتباع : لا يعني دونية الرؤية الشعرية بقدر ما هو تشخيص ورصد لما حاولت الحداثة ، ولا سيما قصيدة النثر النأي عنه ، لأنّها نصٌ جاء نقيضاً بل ومقوضاً للتراكمات المعرفية الموروثة سواء أكانت تلك التراكمات على صعيد الشكل ام على صعيد المضمون . فالاتباع في قصيدة النثر يُفصح عن رؤية لإعادة الرؤية الشعرية القديمة للكون والعالم والاشياء ، وهذا الافصاح يتنافى وتطلعات قصيدة النثر للكون ، ولهذا العالم وأشياءه ، كونها رؤية تجهد نفسها على تثوير السؤال ، وحرث ارض اليقين ، وحرق الاجوبة المقدمة سلفاً ، وجعل الجواب يقود الى سؤال .

فالاتباع _ تأسيساً على ما تقدم _ يعني الوعي الشعري ، أو الاشتغال الذي يستمد حيويته الشعرية من الوعي القديم ، وأعني بالقديم هنا الوعي الشعري الذي سبق قصيدة النثر بدءاً من العصر الجاهلي حتى قصيدة التفعيلة ، فكلُّ قصيدة نثرٍ تُعيد القارئ بشكل مباشرٍ أو غير مباشر الى ما تقدم من رؤى وتصوراتٍ وقيمٍ ، من دون المساس بها ، او حتى اعادةً النظر في محتواها ، تُعد قصيدة نثر اتباعية .

ستأخذ هذه القراءة على عاتقها اصطفاء نماذج من قصائد النثر العراقية بعد 2003م ، بغية فحص مشروع الحداثة المنضوية تحت لواءه ، قراءةً تنحى منحاً ايجابياً اي انها : لا تتموضع داخل النص وتلتقط المناطق الرخوة بغية هدمة وتقويضة من خلال نقاط ضعفه كما تفعل القراءة التفكيكية, ومنها ، د. هيام عبد زيد عطيه ، والخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بمناهج النقد الغربي ، دار تموز ، ط1 2012 ، وسامي مهدي ، آفاق نقدية قراءات في المتون وفي مناهج التحليل ، دار ميزوبوتاميا ، ط1 2014م وجاك دريدا والتفكيك : تحرير : د. احمد عبد الحليم عطيه ، دار الفارابي بيروت ، ط1 2010 .، بل إنها تحاول ان تلتقط المرتكز الرئيس في النص بوصفه المعنى الذي يتمحور حوله ذلك النص ، او انها تأخذ المعنى الكلي للنص . ومن ثم فحص المرتكز والمعنى كلي فحصاً ثقافياً ، لاختبار مدى ملاءمته للمشروع الحداثوي المرتجى والمؤمل من قصيدة النثر ان تنشئه عربياً .

المبحث الأول: الخطابية (نسق الاتباع)

رافقت الخطابية بواكير الشعر حتى صار من البديهي ان ننعت الشعر العربي بالنزعة الخطابية ، لما يحمله من تراكيب ومفردات . تتلاءم والسياق العام الحاضن لذلك الشعر ، وامتدت هذه النزعة الخطابية حتى منتصف القرن

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

العشرين مع بزوغ شمس حركة الشعر الحر التي زعزعت تلك النزعة الخطابية في ديوان العرب ، وحاولت ان تكسر عنفوان عمود الشعر . من خلال نبذ القافية بوصفها قيداً وجداراً يصطدم به جموح الخيال ، (الملائكة ، نازك ، د.ت، ص35،)، ثم تبعت هذه الحركة حركةٌ اخرى أشد وطأة ، وأعظم طموحاً وتطلعات ، بغية تقويض مركزية الخطابية الشعرية وهدم بروجها المشيدة على ايدي كبار الذاكرة الشعرية العربية ، أعني هنا حركة قصيدة النثر ، فقد طفق رواد هذه الحركة الى نبذ قوانين الشعر العمودي والشعر الحر كلها ، وأسسوا قوانين لمشروعهم الجديد ، حتى ان الحديث كثُر عنهم بوصفهم حملةً لشراع الحداثة الشعرية .

هذه القراءة ستأخذ على عاتقها اصطفاء نماذج من قصيدة النثر ومحاولة تفكيكها بغية الوقوف على المشروع التحديثي لشعرائها . وهل ثمة حداثة فعلية في مشروع قصيدة النثر ؟ وهل كتابها يحملون رؤية حداثوية للكون والعالم والاشياء ام انهم يستعيرون حداثة الآخر العربي ؟ وحين يكتبون نصوصهم يتقمصون السياق الثقافي والحضاري الغربي بغية مواكبة ركب الحداثة المزعومة لمشروعهم ، فنجد من لم يعرف سوى دجلة والفرات يحدثنا عن بحيرة البجع ، ومن لم يشاهد سوى الحيوانات المنتشرة في الأزقة العراقية ، يتحدث عن الدب القطبي وهو يداعب كريات الثلج .

لما كانت الخطابية نسقاً متجذراً في الذاكرة العربية وهي تقرأ شعر أساطينها فقد امتد هذا النسق بشكل لا شعوري الى دعاة التحديث وكتاب قصائد النثر ، فاللغة الجميلة الهادئة _ في لحظة الالقاء _ لا تعني انها بعيدة عن الخطابية ، وكل عيوبنا الثقافية انطوت علينا بوساطة اللغة ، فكلما كانت اللغة جميلة كلما تسللت العيوب الثقافية تحتها ، لننصت هنا الى الشاعر علي وجيه : (وجيه ، علي، 2018 ، ص 20)

((القصيدة تبدأ الآن
انتبهي :
أقول
وماذا في الأمر ؟
أحبّك هكذا
بلا لون اضافي على عينيك الساختين
تشتمني كل العلب من مكانها قرب المرآة
لأنني أحبّك بلا كُحل ، وبلا كريمات
ولا احمر شفاه
.....))

انتماء هذه القصيدة لجنس قصيدة النثر يجعلنا نترقب منها : كسر السائد ، الصدمة في التلقي ، الجدة ، الخيال الخلاق ، الذي يثوّر ثواب الاشياء ، لأن قصيدة النثر بحد ذاتها تنتمي لمشروع حداثوي والحداثة لا تعني كسر نمطية الشكل فحسب بل الشكل والمضمون على حد سواء . خطابية القصيدة تبدأ منذ الجملة الأولى (القصيدة تبدأ الآن) لا تحمل هذه الجملة أية شعرية وما هي الا عادة نسقية تتمثل في سُلعة الخطيب ، ونحنحته قبل البدء في الخطبة وما تحمل من أمر ونهي ، وما يضارع هذا الجملة هو ما نشاهده من طرق على المايكريفون قبل البدء في الحديث ، وتستمر الخطابية مسيرها وتصل عنفوانها في جملتي : (أنتبهي / أقول) فعل الأمر يمثل خطاباً استعلائياً وهو كثير الشيوع في خطابية الشعر القديم . في حين يتحتم على قصيدة النثر أن تنأى بنفسها عن كل ما يمت للقديم بصلة . فالشاعر هنا ومن خلال جملتي (أنتبهي أقول) جعل الملتقي في سياق خطابي خالص ، وما استطاع ان يتحرر من سطوة النسق الخطابي ومركزيته .

لنعد الى عنوان القصيدة الذي اراد الشاعر ان يجعله نثراً ، ويحرره من سطوة العنونة الجاهزة ، لنختبر حداثوية هذا العنوان ، هل هذا العنوان تغيير شكلي فحسب ام هو تغير مضموني ثقافي ؟ يقول علي وجيه : (تخيلي ان هذا عنوان القصيدة عن وجهك المجرد بلا مكياج وهو يتحول الى وجه بمكياج رغم انه بلا مكياج وأقسم بالمكياج على ذلك) .

فعل الأمر (تخيلي) هو الإرهاصات الأولى للخطابية التي كشفنا عنها في بداية النص ، أما المضمون الثقافي لهذا العنوان فهو انعكاس لسلطة التعالي والقطيعة الأزلية بعبارة أخرى أن الشاعر هنا تعالى على المرأة التي يأمرها

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

بالتخييل وهذا الاستعلاء متأتي من الفعل نفسه ، في حين القطيعة تتأتى من فعل القسم ، لأن الشروع بالقسم بغض النظر بم تقسم يؤشر إلى أن السياق التواصلي تشوبه شائبة. أو أن المتلقي ظهرت على وجهه إمارات عدم القناعة فتلجأ للقسم لتسد مواطن الشك ، وهذا نسق _أعني الشك الحاصل بين الرجل والمرأة_ نسق ثقافي عميق ومتجذر في الذاكرة العربية ، والوقوف على نوع المكياج الذي يريده الشاعر من المرأة يجعلنا نتلمس عنفوان الاستعلاء ومحاولة سلب الأنثى حتى سيمياء أنوثتها ، فيقول:

(أحبّك هكذا
بلا لون إضافي على عينيك الساختين
تشتمني كل العلب من مكانها قرب المرآة
لأنني أحبك بلا كُحل ، وبلا كريمات ولا احمر شفاه ..... صافية ..... بريئة)

هذا الحب الذي يجرد المرأة من سيمياء الأنوثة العصرية ، تحت ذريعة أنه يحبها صافية وبريئة وهذان الصفتان تضمران التهمة للمتبرجات ، بعدم الصفاء ، وعدم البراءة ، لنحفر قليلاً في النسق الثقافي الذي يحرك الرجل الشرقي صوب هذا الحب التجريدي _أعني امرأة بلا مكياج_ الشرقيون عادة يدعون ويتظاهرون بالحرص على المرأة ويصطلحون لهذا السلوك مصطلح الغيرة ويذكر صاحب اللسان بأنها إحساس وقلق دائم خشية مَيْل الحبيب لشخص آخر قد يشاركه في حُبِّه ويحرصون على أن لا يرى زينتها أحد ، وهذا السلوك لا يعني حباً بها بقدر ما يعني عدم ثقةً بالمجتمع الفحولي ثقافياً وربما لا يثق بها لأنها ضعيفةٌ لو أن الرجل الشرقي تربطه بالأنثى رابطة قائمة على الثقة لتركها دون ممارسة أي سلطة تعسفية عليها بذريعة الحب والحرص والصفاء والبراءة ، والاستعانة بآليات المنهج الأسلوبي النفسي أي دراسة لغة النص بغية الوقوف على ميول ورغبات وأهواء الكاتب فإننا سنجد ذاك الحس السلطوي القمعي كامناً في اللغة فقد عمد الشاعر هنا الى نفي الكل (بلا مكياج) ومن ثم أخذ ينفي الأجزاء (بلا لون إضافي ، بلا كُحل ، وبلا كريمات ولا احمر شفاه) وهذا يؤشر إلى رغبة دفينة كامنة في لا وعي الشاعر لتجريد المرأة من سيمياء الأنوثة العصرية. فلغة النص وإن كانت شفافة أنيقة (عينيك الساختين ، أحبك ، كريمات ، أحمر شفاه ، صافية ، بريئة....) إلا أنها تخبئ عيوباً ثقافية ، وقصيدة النثر هذه لا تحمل من الحداثة سوى شكلها وتقطيعها على الأسطر في حين مضمونها رجعي تعسفي استبدادي فيه امتهان كبير للمرأة من جهة ، وخطابي فحولي استعلائي من جهة أخرى ، إضافة إلى كونها تتغنى بما هو قار وراسخ في الذهنية العربية ، والشاعر هنا لم يخلق عالماً بل ساهم في ترسيخ صورة العالم نفسه ، وسهم الحداثة هنا عكسي من الحرية إلى ((قرنّ في بيوتكن ولا تبرجن)) في حين المرتجى من شعرية الحداثة في قصيدة النثر أن تخلق لنا عوالماً ليست كما عرفنا.

وثمة تمثلات إتباعية تشتغل بوعي شعري عال ، إذ يحرص الشاعر على رسم عوالم جديدة ويؤثث وعياً حداثوياً ، ويبدع لغة ذات بعد دلالي عميق ويغير العلاقات بين المفردات ، ولكن إمعان النظر في تلك النصوص التي تحمل تلك التمثلات يكشف عن انسياق وخضوع تأمين للفعل النسقي المتجذر في الوعي العربي ، ونجد هذا الصدى في قصيدة (ما بعد العاصفة) التي ترسم صورة لامرأة حملت من العاصفة. فيقول : (الخياط ، كريم محسن ، 2011، ص9.)

المرأة التي حملتْ من العاصفة
.....
أغمضت عينيها
وحلمت
شعرت بقارب يتسلق شجرة
....
لتكتب حلمها
أعني فضيحتها
....
المرأة التي حملت من العاصفة
ماتتْ

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

قبل أن تضع حلمها....

هذه المقتطفات التي إجتزأناها من النص تمثل الفعل النسقي الإتباعي على الرغم من الحيلة الجمالية التي تذرعت بها اللغة نحو (امرأة حملت من العاصفة) تؤشر هذه الجملة الشعرية إلى خلخلة المفاهيم وتقويض المفهوم السائد للإنجاب ، المرأة هنا حملت من فاعل مؤنث دلالي (من العاصفة) إضافة إلى كون المرأة بدأت تنشئ عوالمها وهي في حلم (قارب يتسلق شجرة) على الرغم من التكثيف الدلالي لهذه الومضة إلا أن سياق قولها في حلم امرأة يشي بفعل هروبي ، لأن الحلم تعويض عن عدم امتلاك الحقيقة ، وهروب من بؤس الواقع ، وصورة المرأة في الثقافة العربية تكتنز بمضمون هروبي.

ويتطور الأثر النسقي بجملة تقريرية مباشرة لا تحمل شعراً ولا تكثيفاً دلالياً وهي: (أعني الفضيحة) الوعي الشعري هنا ينساق وراء التراكم النسقي لصورة المرأة وأنها قرينة الفضيحة ، وأن كلامها فضيحة حتى وإن كان حلماً بعيد التحقق ، وربما لا يتحقق مطلقاً ، ويزداد التطور للأثر النسقي ولانقياد الشاعر وراء منظومة الوعي الموروث عن المرأة في لحظة تنوير القصيدة حين يُصرّح الشاعر : بأن المرأة ماتت قبل أن تضع حلمها ، فالإنزياحات اللغوية ، وشكل الكتابة من ناحية التقطيع الشعري ، والعوالم التي نسجتها المرأة على لسان الشاعر وهي في حلمها ، والتي تعبر عن مضمون حداثوي ، ما استطاعت أن تخرج صورة المرأة من التقوقع داخل الحلم إلى التحرر والانفتاح خارجه ، فالمرأة في وعي الشاعر الحداثوي هنا صوت هروبي ، والشاعر هنا يتبع ويرث معنى أسلافه.

قد تحمل المرأة هنا بعداً رمزياً ، وقد تشير إلى الوطن لكن حتى هذه الرمزية لا تنتشل المفهوم من بعده النسقي ، فالوعي الشعري الحداثوي في قصيدة النثر يرتجى منه أن ينشئ أوطاناً متحررة ومنفلتة من أسر التقاليد ، لا أوطاناً تموت قبل أن تضع حلمها.

الانصات للوعي الشعري المتحرك في نص (مهنة) يكشف عن سلطة التلقي وأثرها في صب الشعر في قوالب منطقية فيقول الشاعر: (السوداني ، طالب ، 2015، ص27.)

ابن الساعاتي ..... ساعاتي
ابن البنّاء ..... بناء
ابن الحلّاق ... حلاق
ابن الدكتور..... دكتور
ابن الجاسوس ..... جاسوس
ابن الحيوان ..... حيوان
ابن المهندس ..... مهندس
ابن الخياط ..... خياط
ابن القوّاد ..... قوّاد
.....
أما أنا
فأبي جندي لذا ولدت قتيلاً

التقطيع الكتابي، واستثمار مساحات البياض، وتوزيع الجمل على أسطر متعددة ومتفاوتة في الطول، هذه الصفات كلها تجعل النص ينتمي إلى الحداثة الشكلية، في حين إمعان النظر في حركية المعنى المنبعث من النص ، وآلية تشكيل المعنى عبر متتاليات لسانية تعتمد على ثنائية العلّة والمعلول والتي تعد آلية من آليات الأسلوب الجدلي في الدفاع عن قضية ما يكشف عن حرص الشاعر على إقناع المتلقي والاقناع سمة من سمات الشعر الخطابي، (أدونيس ، مصدر سابق، ص 257) في حين انبثاق قصيدة النثر في الساحة الشعرية العربية والعراقية على حد سواء جاء يمثّلُ قطيعة مع طرق وآليات الشعرية القديمة على صعيدي الشكل والمضمون ، وعليه فأن النص هذا ينضوي تحت حداثة الشكل تقطيعاً وتوزيعاً ، في حين المرتكز الرئيس للنص وهو إقناع المتلقي يمتثل ويتماهى مع الوعي الشعري القديم الذي يحرص على تقديم المعنى تقديماً مقنعاً ، فشرف المعنى وصحته كان له حضوراً في النص دون وعي من الشاعر لأنه قاراً في ذهنه.

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

والوقوف على لحظة التنوير في النص المتمثلة بالسطر الأخير (فأبي جندي لذا ولدت قتيلاً) لا تكشف عن خلق وابتكار جديدين ، فالأسلوب تقريري يعتمد على التعليل ، والمعنى واضح ومباشر؛ لأن الجنود هم حطب الحروب منذ الأزل ، والعلاقة بين الجندي والقتل علاقة منطقية لا تحتاج إلى كدٍ ذهني وتأمل لمعرفتها ، في حين ينبغي للقصيدة الحديثة أن تتخطى كل المنجزات شكلاً ومضموناً ، وتصبح أرضاً جديدةً تضاف إلى العالم المعروف، (سعيد ، د. خالدة ، 1982م ص93) ، فقد فرض التلقي سطوته على الشاعر وجعله يكتب في حيز الثابت ، وينأى عن الابتكار والخلق الجديد للعالم والأشياء.

المبحث الثاني
نسق الفحولة (مفهوم الفحولة)

اذا تلمسنا مفهوم الفحولة في لسان العرب وجدناه لا يخرج عن (الذكر من كل حيوان – القوي غير اللين – المنجب غير الخصي – والسيد الشريف غير الوضيع) (ابن منظور، د.ت، مادة (فحل)) وهذه الصفات انتقلت من (حدث مفاهيمي متأصل معرفياً مع التعامل البيولوجي الى نطاق الأدب نتج عن وجود صلة مماثلة بين الفحل من الأبل والشاعر الفذ المقتدر على نظام القريض) (عثماني ، وليد ، 2008-2009، ص141.)
وعليه تعددت معاني الفحولة عند النقاد وأن اتفقت وشكلت مقاييس صارمة من شأنها أن تحدد مكانة الشاعر وقيمته (الزمن – الكثرة – الجودة (الجمحي ، ابن سلام ، د.ت ، ص 174 وما بعدها.)، وهذه المعايير داخلية وخارجية مثلت جوهر العملية الابداعية التي استمرت الى اليوم وعلى وفق ما ذكرناه لا نجد للمرأة الشاعرة مكانة في ظل هذا المفهوم لأنه محصور بالذكر الشاعر ، فنعود الى خيمة النابغة لنجد أنه أول دق وتد الفحولة عندما اخرج الخنساء معتذراً لها بأسبقية الاعشى ولولاه لقال عنها اشعر الجن والأنس هذا والخنساء كتبت عنهم وبلغتهم،) (الاصفهاني ، ابي الفرج ، د.ت ، ص 188 وص162.) ثم ترسخ المفهوم في ابعاد الانثى عن الشعر في قول الفرزدق ((اذا صاحت الدجاجة صياح الديك فاذبحوها))((الميداني ، ابو علي، 1987، ، ج1، ص 67 .)
إما توكيد المفهوم فكان على يد عبد الحميد الكاتب عندما قال: ((خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناها بكراً))((عباس ، احسان، 1988، ص29) فهذا الشق الذي انضوى على دلالات عديدة (الاطالة، الجزالة، اجادة المدح، الرثاء، الابداع في التقليد والتصوير، مقارنة الفحول) يعد هو الابرز من بين ((الانساق الثقافية قوة وهيمنة ولذا فأن علامات كثيرة تشير الى مسامع حقيقية لحجب الانوثة عن الشعر ومنع التأنيث من أن يلابس الخطاب الشعري)) (الغذامي ، عبد الله ، 2008 ص 74.) لم نجد للمرأة صوتاً شعرياً حتى العصر الحديث ، بعد أن اسكتها ما اوردناه من صور لموروثنا الثقافي ، وظل الشعر فحلاً وهي خارجة عليه أو بعد أن صارت اللغة فحولة وقمة الابداع هي الفحولة فهل يا ترى تفرض اللغة فحولتها على المرأة أم إن في اللغة مجالاً للأنوثة بأزاء الفحولة، (الغذامي ، د.ت، ص74.)وهل تستطيع المرأة في مجالها تحقيق الانتصار على خصمها وطرده من ساحة المعركة الكلامية أم انها بالعكس ستظهر ضعف موقفها ويجبرها على الصمت. (لوسركل ، جان جاك ، 2006 ، ص392.)
بعد أن ((ترسخت العلاقة بين اللغة المكتوبة والرجل على مدى ثقافي وحضاري سحيق حتى اصبحت الكتابة صفة من صفات الرجل ووظيفة من وظائفه المخصوصة والمميزة) (الغذامي ، عبد الله ، 2008، ص157)، إلا إن اللغة المنتهية بتاء التأنيث ليست مذكرة ((إلا إن العالم الذي يستخدمها مذكر وقيمه مذكرة ، وسلطانه مذكرة ، وتراثيه مذكرة ، واقتصاده مذكر ، وسياسته مذكرة ، وقوانينه مذكرة ، وعقله ووجدانه مذكران وهما موجهان اللغة)) (ابو ريشة ، زليخة ، 2009 ، ص 74.) ومن هنا جاءت العلاقة المضطربة بين المرأة واللغة لأنها لم تساهم في صناعة وإنتاج المكتوب وهذا ما اراده الشعراء والنقاد على حد سواء فهم (يضعون المعايير في تحكم نتاجها أن تبقى هادئة غير ممتحنة وهي تمارس الكتابة وأن لا تمس المحرمات) (العفيف ، فاطمة ، 2011 ، ص 25.) لأنهم لم ينظروا الى أدبها نظرة جدية وأنه أدب حقيقي تستطيع أن تزاحم به اصوات الرجال الجشة وايقاعاتهم الخشنة ويبرز صوتها الحاد الرفيع الذي ينسجم مع الجنس الجديد (قصيدة النثر) الذي اخذ يشق فضاء الثقافتين العربية والعالمية، (فضل ، صلاح، 1991 ، ص 107.)
مما يعني إن الشاعرة لم تجد طريقاً معبدة كما هو الحال مع الشاعر الفحل وأن وجدت في عصرنا الحديث إلا أن الطريق لازالت وعرة جداً فهل تستطيع المرأة من خلال ابداعها اللغوي أن تسجل اختلافاً انثوياً ايجابياً تضيف الى اللغة والثقافة بعداً إنسانياً جديداً ويجعل من التعبير اللغوي تعبيراً ذا جسد طبيعي حينما يسير على قدمين أثنين مؤنثة ومذكرة ويجعل الأنوثة معادلاً ابداعياً يوازي الفحولة ولا يقل عنها ولا يقبل بكون الأنوثة فحولة ناقصة)، (الغذامي ،

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

عبد الله ، د.ت ، ص 10-11.)هذه التساؤلات ومعها تساؤلات أخرى هل تمثل صفة الأنوثة عائقاً أمام الشعر النسوي ؟ وهل شعر المرأة مجرد نواح عاطفي ؟ وكيف تكتب المرأة أدباً يعبر عنها كأنثى ؟ وهل تمتلك الرؤية الفنية والوجدانية التي تجعلها في تجاوز مستمر وخرق متواصل متخذة لذاتها خصوصية ، كون قصيدة النثر تحتاج الى أدبية عالية وقوانين داخلية ضابطة ورؤية موحدة تميز هذا النص من ذاك فلا يصبح النص نسخاً عادياً ويقل أدبية وتتضاءل جماليته لأن التشابه يفرغ الأبداع من جوهره ويجرده من خصوصيته، (المناصرة، عز الدين ، د.ت ، ص490-491)
فجوهر قصيدة النثر يتمثل في ((شكلها المتفتح على الاجناس الأدبية والفنية الأخرى ، والذي يملك لانهائية الوصول التعبيري ، فهي لا تركن الى الثابت من القيم الشعرية ، وانما تأخذ شكلها من البحث المستمر في ادوات اللغة أو مكونات الصورة الشعرية وانبثاق الرؤيا)) (بن خليفة ، مهدي ، 2000 ، ص 71-72 .)، بحيث تكون الشاعرة واعية ((لمستويات اللغة النحوية واللفظية باللغة ذاتها دون تخوين الكلمة لمعانيها أو العبث بإمكاناتها الرمزية والدلالية)) (العباسي ، محمد ، د.ت ، ص 114 .). تحاول هذه القراءة تلمس ذلك في النصوص النسوية التي اخترناها بغية فحصها بحثاً عن صوت الأنثى في نصها وما دفعني لاختيار هذه النصوص تفاوتها فالنصوص المختارة فيها تفاوتاً واضحاً في الرؤى واللغة والتقنيات وهذا كان الدافع الأول لاختيار هذه النصوص، فضلاً عن توفر أمر أخر وهو أن صاحبات النصوص التي اخترناها لهن اصدارات سابقة يعني انهن الانضج تجربة وعليه تكون الرؤيا واللغة أكثر عمقاً ، وحصرنا اختيارنا بكتاب رابسوديات الذي قدمت له الاستاذة الدكتورة نادية هناوي ويحتوي على نصوص لأكثر من تسع وعشرين شاعرة لهن حضور مميز في الوسط الثقافي العراقي ، وتتوخى هذه القراءة الكشف من خلال النصوص عن المعجم الخاص بالشاعرة العراقية وهل استطاعت ايجاد هذا المعجم؟ وتبدأ القراءة مع الشاعرة (حياة الشمري) التي عنونت نصها بسؤال (لماذا؟):

لماذا
صار جرحي سيفي
اجيد به تقطيع ذاتي
وجسدي الصمت
بسياط ذكراك يضرب
كانوني انتظار
ما أخلف وعدك
وانت أيها البعيد
المقيم في دمي
بنصلك تقطع
كبد حكاياتي
واوردة خيالاتي
وتحول فاكهتي احجارا
لماذا اوقدت القطيعة ؟
وعيوني لك دهور حنان؟
مالك؟
ما كنت حجرا
لتكسر نافذة قلبي
أعد إلي ابتسامتي
التي فرت من ذاكرتي
وقد الأرض لخطوي
وتعال
ولا تكن كمن في وهج
الشمس يبحث عن
ضياء.

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

ويمكن بيسر ملاحظة عنوان القصيدة يعبر عن سطوة الدلالة وانفتاحها على معان ودلالات عديدة لأنه يصل الى كم من الاسئلة التي لا اجوبة لها.

تبدأ القصيدة بفعل ماضي (صار) تتوارى خلفه صيغة دلالية موحية بأنه فعل الماضي قابل للتحول يؤكدها النص في الفعل (تحول فاكهتي الى احجار) وبينما يتوالى زمنها يتأرجح فاعلها بين المتكلم والغائب والمخاطب. بين الافعال (اجيد – تضرب – اخلق – يقطع) فهي تفصيل لحالة الانثى بعد ان هجرها الحبيب فهي لم تخرج من دائرته ولم تعبر عن ذاتها كأنثى ، وحتى النداء في النص (وانت ايها البعيد المقيم في دمي) كان معناه مباشراً تقريرياً ، اما المجازات في النص والتي تعد سر اللغة الشعرية وتمثل لغة التجربة الشخصية للشاعرة ويجب ان تكون متسمة ((بالتجرد المؤثر والتناقض والغموض في تناول حالة معقدة من حالات النفس داخلة في عوالم الحلم واللاشعور أنها لغة الغرابة والسرية)) (أدونيس ، 1996، ص 109) ولا نجد أية غرابة او دهشة في النص فهو لا يعدو أن يكون عتاباً على هجر وبلغة بسيطة لا تحمل سحنات عاطفية وانما جلد للذات وبخاصة في الجملة الشعرية (اجيد به تقطيع ذاتي ... وجسدي الصمت سياط ذكراك تضرب) اللغة هنا قوامها المباشرة والالحاح على فكرة واحدة (الخيانة) من المذكر وهو ليس بالأمر الغريب وانما غرابيته يجب ان تظهر من خلال لغة النص فهي فلم نجد تمرد على النسق الثقافي المتجذر في خيانة الرجل للمرأة وبحثه عن أخرى وهو ما يبيحه له الشرع والمجتمع فهي لم تتحرر من عقدة المجتمع التي اعلت من شأن الذكورة ، وعزز هذه الصورة خطابها الموجه له بمحاولة استعطافه بصيغة تساؤلات (لماذا اوقدت القطيعة؟) و(عيوني لك دهور حنان؟) و(مالك؟) ثم تبدأ بالنفي (ماكنت حجراً لتكسر نافذة قلبي)، فضلاً عن صيغة الأمر في الجملة (اعد إلي ابتسامتي) والجملة الأخرى (مد الأرض لخطوي) فتنوع الصيغ في النص يتوارى خلفها التوسل الخفي والنداء في الفعل (تعال) وحتى النفي في الجملة (لا تكن كمن في وهج الشمس يبحث عن ضياء) فلا الناهية الجازمة الصادرة من انثى لفاعل ذكوري والسخرية المرة (تتمركز تمركزاً شديد الفعالية في منطقة الذكورة المهنية الطاغية ، حيث يتوسل خطاب الأنثى الفاعل الذكوري لاستخدام كل صلاحياته الذكورية المتوارثة لإشباع حس الأنثى بالمثول والأذعان) (عبيد ، د. محمد صابر ، 2011 ، ص 123.)، نخلص الى أن الشاعرة (حياة الشمري) لم تخرج عن منطقة الهيمنة الذكورية في المعنى وفي اللغة المباشرة والالحاح على فكرة واحدة ولكنها ليست كافية لخلق مناخ شعري وان حفل النص بمجازات لطيفة.

وفي نص الشاعرة (عايدة الربيعي):

طقوس وطنية
(والنخل وطقوس عشرة)
مراسيم رفع العلم
((شدني الصبحُ بملء بهائه
ونث ضيائه الوهاج فوق أهداب الطفولة سوسناً وراح يشدو منشداً
موطني ، موطني
موطني...))
سيطرات
(منذ السلالات وانا اتطوع رحالة ، أنقب عن وطن ، فلا أجد سوى لافتة نقش عليها بدم الوطن:
قف للتفتيش)
غفلة
((دوماً في احلامي أقف مقطعة الأوصال بين النساء ، عند بوابة عادلة ،
نقش عليها : ممنوع المرور
للرجال فقط
أضحك مأسورة))
براءة
((قال كريمي الصغير محمد:
أماه ..: منزلنا ، اضيق من أن

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

يتسع للمحتل))
بسملة
((كلما أبصرت الحثالى ، يتجولون على أرضي ، اتلوا ((لإيلاف قريش إيلافهم)).

تحاول في نصها المعنون (طقوس وطنية) أن تشير الى معاني الخيبة بفقدان الوطن ومعاني العزة والكبرياء وتصور المحنة والشقاء في ظل غياب الأمن والأمان ، إلا إن النص لم ينهض على تغيرات أخاذة تواجه القارئ بما هو جديد من القول الشعري فالمضامين تعبر عن تفاصيل يومية ولنبدأ معها من العنوان (طقوس وطنية) وبما إن العناوين ((مداخل مؤطرة لاشتغال النص وتداوله الا انها تحدد نوعية القراءة بما لها من تأثير مباشر على القراء فهي تضع النص منذ البداية في اطار مؤسسة ثقافية وادبية يكون لها دور حاسم في توجيه القراءة ليبقى منهم تصوراً مسبقاً للنص)) (حمدان ، محمد أحمد ، د.ت، ص23، 2002 .) وما الطقوس الا مجموعة من الاجراءات التي يؤديها بعض الاشخاص ، والتي تقام على اساس قيمتها الرمزية ، وقد يحدد تلك الطقوس تراث الجماعة المشتركة بما في ذلك المجتمعات الدينية، ويشير المصطلح عامة الى مجموعة من الافعال الثابتة والمرئية ويستثنى من ذلك الطقوس التي تؤدي اعتباطاً أخذت هذه الطقوس شكل الومضات وضعتها بين اقواس مزدوجة ولعل في ذلك اشارة منها الى قدسية هذه الطقوس وحرمتها عزز ذلك وجودها في اقواس مزدوجة، وبدأت الطقوس بقسم كما في القرآن الكريم ((والنخل وطقوس عشرة)) وظفت الشاعرة القرآن الكريم غايتها ان تحمل النص قيمة روحية لأنه الأكثر قرباً من الروح ، فضلاً عن اضفاء القدسية على القضية التي تناولتها وهي وطنها المحتل فاحالنا القسم الى قدسية طقوس تقوم بها الشاعرة واول هذه الطقوس ((شدني الصبح بكل بهائه ونث بضيائه الوهاج فوق اهداب الطفولة سوسناً وراح يشدوا نشداً موطني .. موطني .. موطني)) مفردات النص لا تخرج عن خاطرة وجدانية في حب الوطن لغة بسيطة ولطيفة ولكنها بعيدة عن روح الشعر، وفي ومضة أخرى عنونتها سيطرات تقول ((منذ فجر السلالات وأنا اتطوع رحالة ، انقب عن وطن فلا اجد سوى لافته نقش عليها بدم الوطن قف للتفتيش)) نجد هنا تفاصيل يومية ومعاناة بلد تحت سيطرة الاحتلال ومن البديهي لا يخرج من المحتل ما يسر أهل البلد ، وإن اتخذنا من تاريخ البلد وعراقته راحلة الى اعماقه المجهولة ولكنها لا تنفي حقيقة ما يحصل في بلد محتل ، ثم جاءت ومضتها غفلة في غفلة منها بين هذه الطقوس التي ارادتها مترابطة او متسلسلة فتقول فيها ((دوماً في احلامي اقف مقطعة الاوصال بين النساء ، عند بوابة عادلة نقش عليها : ممنوع المرور ، للرجال فقط اضحك مأسورة)) وهي تحيلنا الى هيمنة الذكورة فقط ، في عبارة ((للرجال فقط)) التخصيصية ، وتصف لنا عينها الباكية وفمها الضاحك ((واضحك مأسورة)) من الأسر أي الاحتجاز فلا مكان لها هنا هو للذكور فقط ، فأحلامها مقطعة كباقي بنات جنسها وصورت الأمر على أنه في غفلة منها ومع جمالية المعنى المطروق وبساطته الا ان المفارقة الساخرة في النص البوابة العادلة الوهمية لم تشفع لها لأنها للرجال او الذكور ولم يفعلوا ذلك في غفلة منها وانما فعلوه عني وعي وهو موجود في ذهنية الذكور منذ الخليقة مع ادعاءهم الكاذب بالمساواة ، واستوقفتنا هذه الومضة لأنها غير منسجمة او مترابطة مع الومضات الاخريات التي تندرج تحت موضوعة واحدة هي هم الإنسان في وطن محتل ، وبعد ذلك يأتي الطقس الأخر المعنون براءة مشيرة الى ولدها الذي اطلقت عليه مفردة (كريمي) ولا اعتقد انها كانت على صواب فاللفظ لا نشير فيه للولد وانما الفتاة كريمتي فلا هو من المجاز ونعده تحول واختراق ، وانما خطأ لغوي فتقول في الومضة ((قال كريمي الصغير محمد : اماه .. : منزلنا ، أضيق من ان يتسع للمحتل)) والنص لغة يومية عادية قوامها الخطابة والنداء ، تخاطب العقل وتفتقر الى التألق وصيغت بأسلوب نثري مباشر ، ومثلها ومضتها بسملة ((كلما ابصرت الحثالة يتجولون على ارضي اتلوا لإيلاف قريش إيلافهم)) هنا ايضاً وقعت الشاعرة في مطب اللغة ، فهي استخدمت الدلالة القرآنية استخداماً عكسياً غايتها كسر افق التوقع عند المتلقي ولكنها لم تصل لغايتها المنشودة في الإيلاف ، فهو عهد وامان (ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (الف)، يؤخذ لتأمين خروج التجار من أرض لأرض أخرى ، ومفردات النص تشير بصراحة ووضوح الى محتل وصفته بالحثالة وعززت وجوده متجولاً في ارضها بفعل مضارع مستمر (يتجولون) فما علاقته بالإيلاف وهي عهود أمان ، تطلب الأمان منهم ام لهم في ارضها ! ولهم مواسم خاصة به ، في ظني الغموض في النصوص لا يوحي بشيء محدد وبخاصة اذا لم تترابط عناصر الصورة التي تريد الشاعرة ايصالها ، ولكنها قائمة على التناقضات الخالية من الادهاش وهو قوام الومضة وكينونتها لأنها جمل قصيرة يميزها التكيف والايحاء والادهاش ، فضلاً عن المفاجأة المبهرة الناتجة عن تركيز القول وتكثيف الفكرة وايحائية المعنى، (هناوي ، د. نادية ، 2012 ، ص 106 -110) وتتم رحلتنا مع الشاعرة عايدة بطقسها العاشر وهو طقس مباشر يقوم على

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

الوضوح فتقول ((موطني ابك وجعي انها الخاتمات فالرؤى عراق والحلم)) ((والنشيج موطني .. موطني فالجلال والجمال والسناء والبهاء موطني .. موطني)) فمن الطبيعي أن نبكي وطناً محتلاً ، واذ نتفق مع الشاعر توفيق صانع الذي يرى إن اختيار الكتابة في قصيدة النثر، ((اما ان يكتب شعراً ممتازاً جداً أو رديئاً جداً وليس هناك خيار ثالث)) (العلاق ، علي جعفر ، 2003 ، ص121.)

ولابد له ان يعوض عن عناصر الشعر التي رفضها بالصور الأخاذة في ما نرى ان لغة الشاعرة لم تكن نابضة بروح العصر وشعرية ، ويكمن سرها في انها نسجتها بطريقة مستحدثة من مفردات يومية مستعينة بمعاني من القرآن ومن شعر السياب ومن مفردات النشيد الوطني الا انها لم ترسم الوجه الكئيب للحرب وما احدثه من حطام وموت ، ولكنها لم تمحو وجه الظواهر التي صادفتها بلغة مشرقة وانما تعثرت لغتها في أكثر من نص ، لعدم انسجام المعنى مع المفردة المستخدمة وإن كانت الغاية واضحة ، وما يحسب للشاعرة انها لم توهم نفسها بتصوير الوطن حبيب سلب منها رغم عنها وتقع في فخ الذكورة لغوياً ، إلا انها لم ترتق بلغتها الى ما يوازي ما كتبوه عن الوطن فبقيت بذلك اللغة ذكراً .

وفي قصيدة الشاعرة (آمنة محمود) (الدمعة الراقصة) :

رأيتك ...
كنت منشغلاً بمحو طيفها من مرآتك
وحين عجزت بدأت بتقشير وجهك
بينما كانت الملامح متداخلة
*****
لأغنيتها على الهاتف رنين القداسة في مسمعك
اسمها الذي تتلعثم به كلما جلست لوحدك
رأيتك تحاول قتله بمسرى وابتهالات .
*****
قطرة دمها على سبابتك تفيض مع كل قصيدة
رعشة شفاهك كلما أطبقت جفنيك على طيفها..
رأيتها..
ورأيتك تدفن خاتمها البنفسج وهداياك التي لم تصلها في أماكن لا تدركها
جاسوسات قلبك .
تلف طيفها بعباءة شوقك وتجهش
فتسكتك اليد التي تشعل الضوء وتجرك بشبق إليها
*****
رأيتها في وجهك
كان اسمها يغفو على شفاهك حين فاجأك السؤال:
(من تتمنى ان ترى الآن؟)
بقسوة القاتل البريء كنت تطردها من أفكارك
حتى رقصت دمعة ساخنة في عينيك
وزيفت الإجابة
رأيتها ..
هي الآن لا تشعر بالنصر
بعد احتلال طيوفها لحواسك
أدق أوقاتك خصوصية .. متعة .. ألماً.
المقعد الأمامي لسيارتك
شاشة هاتفك .. نغمة رنينه
كل ذلك لا يعنيها بمقدار كونها الآن تبحث عنك فيك ..... ولا تجدك.

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

يكشف لنا العنوان عن طبيعة النص بوصفه مؤشراً من مؤشرات القراءة نجد الشكوى والحنين ، فالإنسان في تكوينه النفسي والعاطفي يحتاج الى أن يكون مع الآخر ، لان الحب حالة إنسانية يعيشها كل إنسان ولكن ما حصة المرأة من هذا الحب وكيف تنظر للآخر لنقرأ النص ((رأيتك كنت منشغلاً بمحو طيفها من مرآتك وحين عجزت بدأت بتغير وجهك فيما كانت الملامح متداخلة .... لاغيتها على الهاتف رنين القداسة في سمعك اسمها الذي تتلعثم به كلما صليت وحدك .. رأيتك تحاول قتله عبرى وابتهالات ... رأيتها ورأيتك تدفن خاتمها البنفسج وهداياك التي لم تصلها ... ورأيتها في وجهك هي الان لا تشعر بالنصر بعد احتلال طبقوها لحواسك)) افادت الشاعرة من تقنية التكرار التي تعد من التقنيات البارزة في قصيدة النثر لأنه يعطي لمسة موسيقية ، فضلاً عن وظيفته الدلالية ، ارادت من خلاله سحب المتلقي الى دائرة النص وابراز الموقف الشعري وذلك من خلال تكرار الفعل الذي يقوم ((بمهمة نقل الحدث المرتبط بزمن معين وذلك حين يتحول الفعل الى لعبة اساسية في نسقة النص الشعري بحيث يولد طاقات تعبيرية هائلة دلالية مدهشة)) (سعيد ، خالدة ، مصدر سابق ، ص 1)؛ لأنه يحفظ للشعر حيويته وعنفه وتوتره حتى الصورة التي رسمتها كان محورها الفعل ، فالنص في دلالته المعجمية والسياقية والتشكيلية يبرز لنا قضية مهمة جداً اولاً بحثها عن ذاتها من خلال الاخر ، ولكن بطريقة غير مباشرة فهي كانت شاهداً على قصة الحب ولكن بذات منشطرة هي الشاهد والضحية يتجلى ذلك بوضوح من كاف الخطاب والافعال المذكرة وخاصة الفعل (رأيتك) المتكرر بإلحاح على فكرة توحي براءة المعاناة ولم تتحدث عن ذاتها المنشطرة سوى مرتين (رأيتها) وباستحياء يوحي بوجود ضمنية ذكورية في النص نتيجة خسرانها لانها بنت النص على قاعدة ((إيديولجية تتجلى من خلال مجموعة من الخصائص التي تبين علاقة الذات (المرأة) ككيان مستقل له توجهاته وسماته المسلوبة مع الآخر (الرجل) ، الذي يظهر ككيان يسعى الى احتوئها دائماً ، وتدجينها ، وتحويلها الى مجرد تابع له ونسخة منه ، ويأتي ذلك عبر حوامل لغوية مشفرة تضمر مجموعة من الأنساق الاجتماعية والثقافية والتاريخية المتحيزة ذكورياً للرجل ضد المرأة ، وتظهر من جهة ثانية كيف أن المرأة بواسطة كل هذه الأنساق الذكورية تتحول الى قامعة لذاتها ، عاجزة عن تجاوز المعيقات الخارجية ؛ لانها اصبحت لصيقة بها من الداخل نتيجة للتنشئة أولاً وللأعراف المتوارثة والمتواضع عليها اجتماعياً ثانياً)) (واصل ، عصام ، 2010 ، ص 126.) فالعلاقة بين تجاذب وتنافر ومحاولتها الانفصال عن الآخر وفشلها في القيام بذلك ، فحوارها مع ذاتها واعترافها بالانتصار على الاخر انتصاراً وهمياً ، يبدو النص الذي قام على الشرح والاسترسال ووضع مفردات حداثوية فيه لا يوحي الا بفجيعة الفقدان مع سهولة المفردات وسلاستها وحداثتها وبعدها عن التقعر او الابتذال الا انه يندرج تحت ازمة العلاقة بين المرأة الشاعرة والآخر. فلا ندية في النص وانما بوح عاطفي نتيجة الخذلان والخسارة ، ولم تشفع المفردات الحداثوية التي حفل بها النص كشاشة الهاتف والبنفسج والسيارة بجعلهم نصاً حداثوياً تجاوزت فيه الأنوثة الذكورة لغوياً.

الخاتمة :

وبعد تمام هذه الدراسة التي عرضت نسق الاتباع في قصيدة النثر ونسق الفحولة في القصيدة النسوية اتضحت لدينا صورة وافية ، من ان قصيدة النثر لا تحمل روح الحداثة المطلوبة في النص النثري بوصفه شكلاً حداثوياً يبين صدق وعمق تجربة الشاعر فيتولد منها شكلاً شعرياً حديثاً ، فالشاعر لم يتجاوز الماضي مضموناً وانما تجاوزه شكلاً فأركان عمود الشعر الذي اسس لمبدأ الفحولة نجده يتوارى خلف النصوص ولم يختفي تماماً ، فضلاً عن عدم خروج القصيدة النسوية عن البوح العاطفي وبلغة ذكورية.

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

1. الدينوري ابن قتيبة ، د.ت، *الشعر والشعراء* ، تح: احمد محمد شاكر ، ط2، دار المعارف.
2. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، (ت711ه) ، د.ت، *لسان العرب* ، د.ط، بيروت، دار صادر.
3. ابو ريشة ، زليخة ، 2009، *انثى اللغة اوراق في الخطاب والجنس* ، د.ط، سوريا ، دمشق، دار نينوى.
4. ادونيس ، علي ، 2011، *الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب*، ط10، دار الساقي.
5. أدونيس ، الشعرية العربية ، دار الآداب ، بيروت ، ط2، 1989م.
6. أدونيس ، علي ، 1996، *سياسة الشعر (دراسات في الشعرية العربية)* ،د.ط، بيروت لبنان، دار الآداب للنشر والتوزيع.
7. الاصفهاني ، ابو الفرج ، د.ت، *الاغاني* ، تح: د. احسان عباس ود. ابراهيم السعافين والاستاذ بكر عباس ،د.ط، بيروت، دار صادر، بيروت.
8. بن خليفة ، مهدي ، 2000 ، *سلطة النص* ، ط1، الجزائر ، منشورات الاختلاف، نشر رابطة كتاب الاختلاف.
9. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255ه) ، 1357هـ، *الحيوان* ، تحـــ : عبد السلام محمد هارون ، ط2.
10. الجمحي ، ابن سلام ، دت، *طبقات فحول الشعراء* ، تح: محمود محمد شاكر ، د.ط، مطبعة المدني ، مصر، المؤسسة السعودية.
11. حمدان ، محمد أحمد ، 2002، عتبات النص الادبي (بحث نظري) ، *علامات في النص*، المجلد(12)، العدد (12)، السعودية، النادي الثقافي الادبي ، بجدة.
12. الخياط ، كريم محسن ، 2011، *ثقوب في أجنحة الفراشات*، د.ط.
13. الرازي ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني ، (ت 390ه) ، 1979م ، معجم *مقاييس اللغة* تحـــ : عبد السلام محمد هارون ، د.ط، بيروت، دار الفكر.
14. سعيد ، خالدة ، 1982، *حركية الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث*، ط2، بيروت، دار العودة.
15. السوداني ، طالب ، 2015، *طز مجموعة شعرية*، ، ط2، دار سطور.
16. عباس ، احسان ، 1988، *عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله*، د.ط، عمان- الاردن، دار الشروق.
17. العباسي ، محمد ، د.ت، *ضد الذاكرة*، د.ط.
18. عبيد ، محمد صابر ،2011، *التشكيل الشعري الصنعة والرؤيا*، د.ط، سوريا، دار نينوى، سوريا.
19. عثماني، وليد ، 2009، *مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة (دراسة تحليلية)* ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر .
20. عريعر ، هيام عبد زيد عطية، 2012، *الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بمناهج النقد الغربي* ،ط1، دار تموز.
21. عطيه ، د. احمد عبد الحليم ، 2010، *جاك دريدا والتفكيك* ، ط1، بيروت، دار الفارابي.
22. العفيف، فاطمة، 2011، *لغة الشعر النسوي العربي المعاصر* ، د.ط، الاردن، دار جدار للكتاب العالمي للنشر ، الاردن.
23. العلاق، علي جعفر ، 2003، *حداثة النص الشعري* ، ط1، بيروت، دار الشروق للنشر والتوزيع.
24. الغذامي، عبد الله، 2008، *المرأة واللغة*، د.ط، بيروت، المغرب، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء.
25. الغذامي ،عبد الله ، 2008، *تأنيث القصيدة والقارئ المختلف*، ط4، بيروت، المغرب، المركز الثقافي الدار البيضاء.
26. فضل ، صلاح ، 1991، *قراءة الصورة أو صور القراءة*، ط1، دار الشروق، القاهرة ، ط1.
27. قصائد لشواعر عراقيات، 2018، *ربسوديات*، د.ط، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.
28. لوسركل ، جان جاك ، 2006، *عنف اللغة* ، تر: محمد بدوي ، ط1، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان.

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

29. الملائكة ، نازك ، د.ت، *قضايا الشعر العربي* ، ط5، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين.
30. المناصرة ، عز الدين ، د.ت، *اشكالية قصيدة النثر* ، د.ط.
31. مهدي، سامي، 2014، *آفاق نقدية قراءات في المتون وفي مناهج التحليل*، ط1، دار ميزوبوتاميا.
32. الميداني ابو علي، 1987، مجمع *الامثال* ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، ايران، الناشر : المعاونية الثقافية الاستانة الرضوية.
33. هناوي، نادية، 2012، الشكل الحداثي في قصيدة الومضة ، *مجلة الاقلام* ، مد2، س47 ، ايار.
34. واصل، عصام، 2010، *في تحليل الخطاب الشعري دراسات سيميائية*، ط1، الجزائر، دار التنوير.
35. وجيه ، علي ، 2018، *الصوائت والصوامت*، د.ط، دار الرافدين.

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

References

*The Holy Quran
1- Ibn Qutaybah, Poetry and Poets, (N.D). investigation: Ahmed Muhammad Shaker, Dar Al-Maarif, 2nd Edition.
2- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut.
3-Abu Risha, Zulekha, Female Language Papers in Discourse and Sex, Nineveh House, Syria, Damascus, 2009.
4- Adonis, the constant and the transformed research in creativity and followers of the Arabs, Dar al-Saqi, 10th edition, 2011 AD.
5- Adonis, (2011). the constant and the transformed, a research into creativity and adherence among Arabs, the trauma of modernity and the power of poetic heritage, Dar Al-Saqi, 10th edition.
6- Adonis, (1989). Arabic Poetry, dar aladab, Beirut, 2nd edition.
7- Adonis, (1996). The Politics of Poetry (Studies in Arabic Poetry), Dar aladab for Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
8- Al-Isfahani, Abi Al-Faraj, (N.D). Al-Aghani, investigation: Dr. Ihssan Abbas and Dr. Ibrahim Al-Sa'afin and Professor Bakr Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
9- Bin Khalifa, Mahdi, (2000). The authority of the text, publications of alaikhtilaf, Algeria, published by the Association of the book of difference, Julia 1st edition.
10- Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr (255 AH), alhayawan, investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, 2nd edition, 1357 AH.
11- Al-Jumhi, Ibn Salam, (N.D). Layers of stallions of poets, investigation: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Saudi Foundation,Egypt.
12- Hamdan, Mohamed Ahmed, (2002). literary textual thresholds (theoretical research), signs in the text, Literary Cultural Club, Jeddah, Saudi Arabia, No. (12), part (46) vol. (12).
13- Al-Khayat, Karim Mohsen, (2011). holes in the wings of butterflies.
14- Al-Razi, Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini, (d. 390 AH), Dictionary of Language Standards, investigation: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr 1979 AD, Part 1, p. 362.
15- Saeed, Khaleda, (1982). The movement dynamics studies in modern Arabic literature, Dar Al-Awda, Beirut, 2nd edition,
16- Al-Sudani, Talib, (2015). Tuz, Dar sutur, 2nd edition.
17- Abbas, Ihsan, (1988). Abdul Hamid bin Yahya Al-Katib and the rest of his letters, Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan.
18- Al-Abbasi, Muhammad, (N.D). Against Memory .
19- Obaid, Muhammad Saber, (N.D). The Poetic Formation of Work and Vision, Dar nynwa, Syria, 2011, p. 123.
20- Othmani, Walid, (2008-2009). The concept of virility and its topics in ancient Arabic poetry (analytical study), Master Thesis, Hajj Lakhdar Batna University, Algeria.

DOI: 10.33193/JALHSS.50.2020.21
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (50) March 2020
العدد (50) مارس 2020

21- Ara'ir, Hayam Abd Zaid Atiya, (2012). Contemporary Arab Critical Discourse and Its Relationship to Western Curricula, Dar Tammuz,1st edition.
22- Attia, D. Ahmed Abdel Halim, (2010). Jack Derrida and Disassembly, Dar Al-Farabi Beirut, 1st edition.
23- Al-Afif, Fatima, (2011). The Language of Contemporary Arab Feminist Poetry, Dar jidar for International Book Publishing, Jordan.
24- Al-Alaq, Ali Jaafar, (2003). Modernity of the Poetic Text, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition.
25- Al-Ghadhami, Abdullah, (2008). Women and Language, The Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, Beirut, Lebanon.
26- Al-Ghadhami, Abdullah, (2008), The feminization of the poem and the different reader, Cultural Center of Casablanca, Morocco, Beirut, Lebanon, 4th edition.
27- Fadl, Salah, (1991). Reading a Photo or Reading Pictures, Dar Al-Shorouk, Cairo, I 1.
28- Poems by Iraqi poets, (2018), Rhapsody, Publications of the General Union of Writers and Writers in Iraq.
29- Lucercle, Jan-Jack, (2006). Language Violence, Translation: Muhammad adawi, Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon, 1st edition,.
30- Al-Malaikah, Nazik, (N.D). Arab Poetry Issues, Dar Al-Alam for Millions, Beirut, Lebanon, 5th edition.
31- Almunasara, Izz al-Din, the problematic of the prose poem, and the aforementioned opinion of Dr. Muhammad Al-Badri in his response to almunasara questions about the prose poem.
32- Mahdi, Sami, (2014), criticism Prospects, Readings in Metn and in Methods of Analysis, Dar Mesopotamia, 1st edition.
33- Al-Maydani, Majmae Al-Amthal, (1987), Investigation: Muhammad Mohi al-ddin Abdul-Hamid, Publisher: Cultural Cooperative, Al-Astana Al- Radwa, Iran.
34- Hanawi, Nadia, (2012), the modern form in the flashing poem, Al-Aqlam Magazine, D-2, S47.
35- Wasal, Essam, (2010), In the analysis of poetic discourse, Sinaiological. studies, Dar Al Tanweer, Algeria, 1st edition.
36- Wajih, Ali, (2018), Voices and Silos, Dar Al-Rafidayn.